Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد فماذا أردنا بكل هذا الحديث الطويل عن الشعر فى البيئة السياسية ؟ أردنا لنقول :

— إن الشعر ظل ، على العهد به منذ كان ، سلاحًا خطراً تحسب له الدولة الجديدة ألف حساب !

— إن شراء السياسة لألسنة الشعراء وضمائرهم ، دفع إليه أنها كانت فى أشد الحاجة إليهم ، يعبئون لها وجدان الجماهير ويوجهون الرأى العام .

وكان الشعراء يعرفون حاجة الدولة إليهم فيغالون فى بضاعتهم ، ويطلبون لها الثمن الغالى .

— إن الشعر سار مع الحياة ، فحين كانت القبيلة نظام المجتمع السائد ، كان الشاعر أداة نصرتها ، وعندما جاء الإسلام يجمع الأمة تحت لواء التوحيد ، كان الشاعر لسان هذه الدعوة عن عقيدة وإيمان ، ثم تطور الوضع بالمجتمع العربى بفعل دواعٍ قهرية ، وأثرا لظروف ألجأت إلى تركيز السلطة ، بعد أن اتسعت الدولة بالفتوح الإسلامية وضمّت شعوباً تفاوت ميراثها من نظم الحكم ، فوجد النظام الجديد فى « دمشق » عاصمة الدولة ، شعراءه الذين يدعون له وينصرونه ، عن رغبة أو رهبة . . .

— إن تصدع الوضع الاجتماعى بالتفرقة العنصرية ، والعصبية المذهبية والتمايز الطبقى ، تحت الحكم الفردى المطلق ، نشأ عنه انحراف فنى خطير ، حين غلب أكثرَ الشعراء على وجدانهم وضمائرهم وألسنتهم ، فانساقوا — تحت ضغط الرهبة أو الرغبة — يقولون ما لا يجدون ، وشاع النفاق والتزييف الوجدانى ، والمبالغات المسرفة ، والدعاوى الباطلة . وبقدر ما كانت السياسة بمعزل عن الشعوب ، كان الأدب مسجلاً لتلك العزلة . فالذين وصلوا من الأدباء إلى حاشية السلطان ، كانوا ظلاً له وصدى ، ففتحت لهم مع أبواب القصور ، أبواب التاريخ الأدبى .

والذين عصمتهم قوة ضمائرهم وأصالة فنيتهم من الانسياق وراء التيار الجامح ، هبطت أسهمهم فى سوق القوم ، فضاع منهم من ضاع فى الغمار .

— إن القيم الأدبية ، للشعر وأصحابه ، خضعت لاحتكام الموازين المتأثرة بالتيار السياسى الغالب ، فوجهت ذوق النقاد الأولين ، وقد عاشوا فى مجتمع طبقى متصدع ، ثم تركت ميراثها يحتكم فى الأدب ، نتاجًا وذوقًا ، لمدى عصور وأجيال . . . .